

الساكت عن الحق شيطان أخرس

الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

يغيب عن الكثيرين منا، خصوصاً في بلاد الانتشار، أن من لا موقف له من الوضع الاستعبادي المفروض على أهله في وطن النجوم يعتبر راضياً عن كل ما يحصل، لأن الساكت عن الظلم شريك أخرس فيه، كما إن لا حياة دون كرامة وحرية وموقف. ويغيب عن كثيرين أيضاً أن شرعية أي نظام لبناني لا يقرها غير اللبناني، هو وحده يعطيها أو يحجبها، لأن هذا الحق هو له وليس لسواه. ولكن المصيبة في أن البعض ينصاع ويستسلم للمشيئة الغربية، فيما يتوجب عليه وطنياً وإنسانياً رفض ومقاومة هذه المشيئة. اليوم وبعد أن وصل لبنان إلى قاع القاع، وتساوى جميع المواطنين فيه بالذل والفقر والاضطهاد، يتوجب على اللبناني الالتقاء مع أخيه في المواطنة بمحبة وعن قناعة في إطار من الالتزام بحق الجميع في حياة حرة وكريمة، والتعبير معاً عن هذا الحق والمطالبة به دون خوف أو مساومة.

أما المطالبة بالحق فهي عملية متواصلة وصعبة وتحتاج لوقت ووعي، تضحيات وثقة بالنفس، والأهم إيمان مطلق لا يتزعزع بهذا الحق. إن تحرير الأوطان ليس نزهة أو عمل تجاري أو صفقة تنتهي بين ليلة وضحاها، إنه جهد مواز لحياة الإنسان، جهد يومي متكرر دون كلل. فالدول الكبرى والقوية في العالم تعمل لحماية مصالحها والذين لا يقاومون ويستسلمون لمشيئتها يصبحون خداماً عندها وعبداً لمخططاتها.

من هنا علينا كمنتشرين مساعدة أهلنا في الوطن الأم ليعيشوا كرماء أحراراً وليس خداماً وعبداً. إننا مدعوون للالتقاء حول خطاب وطني سيادي موحد، وتكوين حركة مطلبية تؤسس لوطن، وليس العمل لتكريس الواقع الانهزامي التفريقي المفروض على أهلنا.

يقول البعض ما العمل والشعب في الداخل مفرق، في حين فقد الانتشار أهتمامه بالشأن اللبناني، نتيجة لقساوة الظروف المعيشية، وعدم وجود مرجعية اغترابية موحدة تحمل لواء الرفض والمقاومة. من هنا ندعو المؤمنين بحق أهلهم بحياة كريمة للالتقاء حول جذور الإنسان اللبناني وهويته ليتساوى الجميع في الحقوق والواجبات، دون تفرقة بين مواطن وآخر، وللاستماع بموضوعية للخطاب الوطني الذي يرفع السيادة لواءه، لأنه للجميع وهدفه التحرير من هيمنة القريب والغريب بهدف استعادة الكرامة المهانة، والقرار المصادر، واسترجاع السيادة المخطوفة.

علينا مقاومة التفارقة، بكافة أشكالها من مذهبية وأصولية ومناطقية، والعمل على استئصال فكر العدا والتخوين للأخر أياً يكون، وفضح الذين يغذون روح الفرقة، وإلا بقيت هذه العلة أساساً لعجزنا، وعائقاً يحول دون وحدتنا وتمكننا من مساعدة أهلنا على استعادة وطنهم من مغتصبيه.

علينا المقاومة سلمياً وحضارياً بالانفتاح على الغير، في الداخل كما في الخارج، لتحقيق الأهداف السيادية المرجوة وتفكيك الإلغام التي تزرعها القوى المستفيدة من فرقة أهلنا. من هذا المفهوم فإنه غير مسموح مطلقاً لأي منا مهما اختلف في الفكر السياسي مع الآخر أن يقع فريسة النزعة الاستسلامية، واللبناني بطبيعته مقاوم وعنيد، وهو لم ولن يقبل بالذل والهوان، وقد أثبت التاريخ هذه الحقيقة. ندعو الذين يريدون أن يكون لهم ولأهلهم وطن حر سيد ومستقل إلى المقاومة السلمية ومواجهة المشكلة التي فرضت من قبل الغرباء، ندعوهم للمقاومة بشجاعة وتجرد وإعطاء قضية التحرير الأولوية وعدم الإلتهاء بالأمر الأخرى الجانبية، ويوم يتحرر الوطن الأم يُعاد ترتيب سلم الأولويات. فالسياديون لا يعملون من خلال طوائف أو مذاهب، وإنما من خلال ثوابت وأهداف وطنية جامعة لخلق الإطار الشعبي الجامع المعبر والضابط انطلاقاً من مبدأ يقول إن المصلحة اللبنانية لا يفرضها السوري ولا غير السوري، المصلحة اللبنانية تتبع من إرادة اللبناني الحر، واللبنانيين خلقوا أحراراً، وأحراراً سيبقون حتى الرمق الأخير.

المطلوب من أبناء الجالية السيايين في كندا وغيرها من بلدان الانتشار، أن يحددوا الأهداف والأولويات لكيفية مساعدة وطنهم الأم، كما تفعل باقي الجاليات الفاعلة من خلال احترام كامل وتام لقيم وقوانين البلد الذي يعيشون فيه ويحملون جنسيته، على أن يلتقوا بتجرد حول خطاب وطني، سيادي وسلمي، لا يتعارض مع مصالح محيطهم ونمط الحياة فيه، فيصبحون قوة ضاغطة ومؤثرة في مجتمعاتهم تؤهلهم تقديم المساهمة الحضارية اللاعنفية لوطنهم الأم وصون كرامة أهلهم. يوماً لن يتجاسر سفير، أو صحفي، أو أي فرد أن يتناول على كرامة أي جالية من جالياتنا بتوجيه التهم الباطلة لأفرادها، وتحديد من يمثلها أو لا يمثلها طبقاً لمعايير بالية أصولية وعكاظية، أو أن يشوه صورة أفرادها المحبين للسلام والتعايش وقبول الآخر.

إن المقتنع بحقه مدعو للدفاع عنه، ودعم كل من يحمل لواء الذود عن هذا الحق كائن من كان، وأمر بديهى أن يتصدى لكل من يحول بينه وبين هذا الحق، في حين لا يعني مطلقاً أنه في مواجهة مع غيره في حقوقهم، طالما حسر وسائل الدفاع عن حقه بألية القوانين المرعية الشأن، ولم يقم بالاعتداء على الغير.